تنوير المسلمين

في

جواز التوسل بالانبياء

والاولياء والصالحين

جمع الفقير الى ربه المجيد محمد رشيد بن مصطفى

الراشد التاذفي الحلبي غفر الله له ولوالديه

ولكل المسلمين آمين

سنة ١٣٧٣

يطلب من مؤلفه التاذفي الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين مُغيث المستغيثين بسيد المرسلين وسائر خواصه المقربين الذين اصطفى من عباده النبيين واصطفى منهم حبيبه الاعظم سيدنا محمداً سيد الخلائق اجمعين وجعل رُسله الكرام وسائط بينه وبين خلقه لتبليغهم أحكام الدين صلى الله عليهم وسلم وعلى آلهم واصحابهم وسائر عباد الله الصالحين . أما بعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد رشيد ابن مصطفى الراشد التاتي قد حدث في هذا الزمان الذي قلَّ فيه العلم وغلب فيه الجهل وعم جماعةٌ حمقى ممن ينتسبُ الى العلم وغيرهم لعب بهم الشيطان حتى حملهم على انكار التوسل بالأنبياء والاولياء والعلماء والصالحين

حتى بعضهم يكفر من يفعل ذلك والذي تلقيناه عن مشايخنا وهم عن مشايخهم وهلم جراً أن التوسل جائز ثابت في اقطار البلاد وكفى بهم أسوة وهم الناقلون لنا الشريعة وماعرفنا إلا بتعليمهم فانا لو قدرنا أن المتقدمين كفروا كما يزعم هؤلاء الاغبياء لبطلت الشريعة المحمدية فالهمني الله أن أجمع رسالة صغيرة في الحجم كبيرة في النفع سميتها تنوير المسلمين في جواز التوسل بالانبياء والاولياء والصالحين جمعتها من كتب العلماء العاملين الذين يعتمد على قولهم في احكام الدين وليس لي في ذلك أدنى فضل إلا مجرد النقل وقد عزوت جميع الاقوال الى قائليها رجاء دعوة من أخ صالح ! !

2-24-65 1945

(RECAP)

2276
.2365
.389

(مقدمة)

من البديهي الذي لايخفى على ذي عقلٍ أن هذا العالم هو عالم الوسائط والاسباب وأن الله تعالى قد جعل لكل شيءٍ سبباً ولو لاذلك لبلغ الله [وهو القادر على كل شيءٍ] أوامره لخلقه من غير واسطة رسولٍ ولاسفيرٍ حتى جعل جبريل واسطةً بينه وبين رسله عليهم الصلاة والسلام . ولاشبع البطون الخاوية واروا هابدون واسطة طعامٍ أوشراب ولعفا عن المذنب الجاني يوم القيامة بدون شفاعة رسولٍ أوعالم أو والدٍ الى غير ذلك مما يُعدُ البحث في اثباته من العبث .

حيث اتضح ذلك . فالعبدُ المذنبُ الذي اجترح السيئات وفرّط في جانب الحق تعالى يرى أن دعاءه لايستجاب

واعماله لا تقبل وليس لبعد الله عنه قال تعالى [ونحن أقرب اليه من حبل الوريد] بل لخلل في أصل عمله . أو فقد شرط من شروط القبول . او عدم تحرير الاخلاص فيه وان شئت فاذكر قوله صلى الله عليه وسلم في الاشعث الاغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له . [١]

فلو استغاث هذا باحباب الله تعالى وتوسل بهم في قضاء حاجته مهما عظمت لاجابه تعالى اكراماً لاحبابه ونصرة لهم وهو الذي يقول [وكان حقاً علينا نصر المؤمنين] وقال صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره [٢]

(١) هو عجز حديث رواه مسلم عن ابي هريرة

(٢) رواه الامام احمد ومسلم والترمزي وصححه عن ابي هريرة ورمز السيوطي لصحته

ولاريب عند كل عاقلٍ أن من توسل باحباب الله تعالى يعتقد اعتقاداً لايعتريه شك . ولايطرقه تبديل أنهم خلق من خلق الله ليسوا أرباباً ولا آلهةً ولا يقدرون على شيءٍ لأنفسهم أو غيرهم إلا بأذن الله القادر على كل شيءٍ والمستغيث بهم لدفع شر مسه . أوجلب خيرٍ اراده ولو عامياً آبله قائلاً انه لافاعل إلا الله . وهو خالق كل شيءٍ واليه يرجع الأمر كله .

فكأنه يقول إذ يستغيث ياأحباب الله انتم أقرب إلى الله وأعظم إيماناً منى . وأعرف بكيفية خطاب الرب تعالى . وقدأمدَّ حواسكم بقدرته ووعدكم بالاجابة السريعة . وتولى حرب من عاداكم بنفسه حيث تحققتم بالعبودية له كما رُوِيَ في الحديث القدسي من

عادَى لي ولياً فقد آذنتُه بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ احب إليَّ مما افترضتُه عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه فاذا أحببتُه كنت سمعَه الذي يسمع به وبصَره الذي يُبصر به ويده التي يَبطش بها ورجله التي يَمشي بها وإن سألني لأعطيَنَّه ولئن استعاذني لأعيذنه [١]

فبقدر تكم التي وهبها الله لكم ومنزلتكم عنده اعينوني في حاجتي وتوجهوا الى الله تعالى في قضائها.

قُل لي ان كنت تريد الحق والله شهيد على قولك هل تعد مثل هذا شركاً وعبادة لغير الله تعالى . كعبادة الأصنام و تسميتها آلهةً . !

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه الامام احمد وابن أبي الدنيا والبيهقي والطبراني عن عائشة ورواه أبو يعلى والبزار عن أنس

سبحانك اللهم هذا ضلال مبين وبهتان عظيم وتفريق بين المسلمين قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة [١] وقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار [٢]

هل أتاك حديث ذهاب الخلائق يوم القيامة الى الانبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالى وهم باعتقادهم الراسخ أن الأمر يومئذ لله وقد كشف الغطاء اذ ذاك فلا حجاب بينهم وبين خالقهم تعالى اذ يقول [فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد]

(١) رواه الامام احمد والترمذي بعض حديث وصححه والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب ورمز السيوطي لصحته

(٢) رواه الترمذي والضياء والقضاعي وأبو نعيم عن ابن عمر قال ابن حجر رجاله رجال الصحيح

لاشك أن لهم قربة عند الله حتى شفعوا في الخلائق أفترى انهم نالوا تلك القربة بعد الموت . لا لأنك تعتقد انقطاع اعمالهم حينئذٍ . لاجرم أنك تقول انما نالوا تلك القربة السامية والمنزلة الشامخة الرفيعة في دار الدنيا .

اذاً فما المجوز للا ستشفاع بهم هناك وما المانع منه هنا تدبر واجب منصفاً هداك الله . ثم اني الاطفك بمثل قريب ؛ سقط أنسان في بئر عميقة فنادي بأعلي صوته ياقوم يامسلمون يالفلان للغريق لقد اشرفت نفسي على الهلاك خلصوني أنقذوني خذوا بيدي فما قولك بهذا وقد استغاث بغير الله والاستغاثة نوع من العبادة كما في اعتقادك واظنك تعتقد اعتقاد المسلمين أنه لا يخلصه من ذلك الضيق الا الله الواحد القهار ولأن حملك التعصب المذهبي على تكفير هذا أيضاً فالمسلمون قاطبة وأنت وقومك واقعون في مثله إذن لاموحد على وجه الارض سابقاً ولاحقاً في زعمك

وأعظم بها من جريمة

فالمتوسل يسأل الله بمحبته لذلك النبي أو الولي فكأنه يقول اللهم أكرمني فإني من محبيه وهو من احبابك وبعد هذا فما أحببناهم الا بحب الله وقد عرفنا في الحديث القدسي أن من عادى ولياً فقد آذنه بالحرب [١] أي ومن أحب ولياً لله فقد آذنه بالنصيحة والمعونة ولاشك أن من أحبك وأحب كل من انتمى إليك كان أصدق حباً واعظم اخلاصاً وذلك معروفاً في الفطرة ..!

قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه حجة الله على العالمين قد اتفق أئمة العلماء العارفين الهادين المهدين جيلاً بعد جيل من عهده صلى الله عليه وسلم الى الآن على جواز التوسل به عليه الصلاة والسلام الى الله تعالى

---

(١) تقدم في الصفحة السابعة

لقضاء الحاجات فى حياته صلى الله عليه وبعد الممات وقد صار من المجربات أن من استغاث به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى بأخلاص وصدق النجاء تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لاحد إلا من ضعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء . وادلة ذلك وشواهد كثيرة جداً وحاصل ذلك كما قال السيد السمهودى في خلاصة الوفا أن التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم و بجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وقد ورد لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد إلا ماغفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق

إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمدٌ ماخلقتك وهو آخر الانبياء من ذريتك [١]

وعن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبيَّ صلي الله عليه وسلم فقال أدْعُ الله لي أن يُعافيني قال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خيرٌ لك

قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمدُ اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتُقضى لي اللهم فشفعه فيَّ [٢]

زاد البيهقي فقام وقد أبصر وله وللطبراني عن

---

(١) رواه البيهقي والحاكم وصححه والطبراني عن عمر إبن الخطاب (٢) رواه احمد بن حنبل والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه وابن ماجه والبيهقي وصححه والطبراني ورمز السيوطي لصحته

عثمان بن حنيف أيضاً أن رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف .

فقال له إئت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك الى ربي لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى

الله عليه وسلم أتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبرُ فقال يارسول الله إنه ليس لي قائدٌ وقد شقَّ عليَّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادعُ بهذا الدعاء. قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرَّجل كأنه لم يكن به ضُرٌّ قطُّ

وسئل العلامة الشهاب محمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى في فتاويه عما يقعُ من العامة من قولهم عند الشدائد ياشيخُ فلانٌ يارسول الله ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياءُ والمرسلين والاولياءُ والعلماءُ والصالحين فهل ذلك جائزةٌ أم لا وهل للرُسل والانبياءُ والصالحين والمشايخ أغاثةٌ بعد موتهم وماذا يرجح ذلك . . !

فأجاب بما ملخصه ان الاستغاثة بالانبياءُ والمرسلين والاولياءُ والعلماءُ والصالحين جائزةٌ وللرُسل والانبياءُ

والاولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم لأن معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم.

أما الانبياء فانهم احياء في قبورهم يُصلون ويحجون كما وردت به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء أيضاً أحياء شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار وأما الاولياء فهي كرامة لهم.

قال العلامة ابن حجر رحمه الله في كتابه الخيرات الحسان في مناقب الأمام ابي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين أن الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسّل بالامام أبي حنيفه رضي الله عنه يجيء الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام احمد بالشافعي رضي الله عنهما حتى تعجب ابنه عبدالله ابن الامام احمد من ذلك فقال له الامام احمد ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ

الامام الشافعي أن اهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم، وقال الامام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ؛ من كانت له الى الله تعالى حاجة واراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي رضي الله عنه

وذكر العلامة ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة أن الامام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال ..!

آلُ النَّبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم اعطى غداً بيد اليمين صحيفتي

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله في كتابه الجوهر المنظم من خراقات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار بها بين اهل الاسلام مثلة أنه انكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك كما افتى به بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والاخرة

فمما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وأنّ ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاّ ماغفرت لي الحديث [١] والمراد بحقه صلى الله عليه وسلم رُتبته ومنزلته لديه تعالى ثم السؤال به صلى الله عليه وسلم ليس سؤالا له حتى يوجب اشراكاً وانما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر عليٌّ ومرتبة رفيعة وجاه عظيم فمن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه أن لا يخيب السائل به والمتوسل اليه بجاهه ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه اياه وفي حياته صلى الله عليه وسلم حديث الضرير المتقدم [٢] ولافرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء وكذا

(١) تقدم في الصحيفة الحادي عشر (٢) في الصحيفة الثاني عشر

الاولياء وذلك لأنه اذا ورد جواز التوسل بالاعمال كما في حديث الغار قال صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة نفرٍ ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة ألا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن اغبق قبلهما أهلاً او مالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الآخر اللهم كانت

لي ابنةُ عم كانت أحبَّ الناس اليَّ فراودتها عن نفسها
فامتنعت مني حتى المت بها سنةٌ من السنين فجاءتني
فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها
ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك ان تفض الخاتم
الا بحقه فتحرجتُ من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي
أحبُ الناس اليَّ وتركت الذهب الذي اعطيتُها اللهم
ان كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنا ما نحن فيه
فانفرجت الصخرةُ غير انهم لا يستطيعون الخروج منها
قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم اني استأجرت
اجراء واعطيتهم اجرتهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي
له وذهب فثمَّرتُ اجره حتى كثرت منه الاموالُ فجاءني
بعد حين فقال لي يا عبد الله أد اليَّ اجري فقلت كل
ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال
يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئُ بك فاخذه

كله فساقه فلم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون [١] فإذا كان التوسل بالاعمال ينفع مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة اولى ولان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء ولم ينكر عليه وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد ومر أمتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا جنة ولا ناراً ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن [٢] فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه واولاه اهـ باختصار

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي ورواه ابن حبان عن ابي هريرة

(٢) رواه الحاكم وصححه واقره السبكي والبلقيني ورواه البيهقي وابو الشيخ موقوفاً وحكمه الرفع

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحق عن العلامة الشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي واما التوسل بالأنبياء والأولياء فجائز اذ لا يشك في مسلم أنه يعتقد في سيدي أحمد البدوي أو غيره من الاولياء أن له ايجاد شيء من قضاء مصلحة أو غيرها الا بارادة الله تعالى وقدرته والمسلم متى أمكن حمل كلامه على معنى صحيح سالم من التفكير وجب المصير اليه اه

وقال الامام العلامة الشيخ محمد الشوبري المصري الشافعي رحمه الله في فتوى رفعت اليه عما ملخصه هل كرامات الاولياء ثابتة بعد موتهم وهل تصرفهم ينقطع بالموت أم لا

فأجاب كرامات الاولياء ثابتة وتصرفهم لا ينقطع بالموت ويجوز التوسل بهم إلى الله تعالى، وتجوز الاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لأن معجزة الانبياء وكرامة الاولياء لا تنقطع بعد موتهم أما

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم

واما الاولياء فهي كرامة لهم وهذا الامر ظاهر غني عن طلب الدليل اذ الطلب لذلك انما يصدر من جاهل معاند جاحد لا يلتفت اليه ولا يعول في هذه المباحث الشرعية عليه اه

ونقل عبد الرحمن بن محمد المشهور باعلوي في كتابه بغية المسترشدين عن علوي بن سقاف بن محمد الجفري قال التوسل بالانبياء والاولياء في حياتهم وبعد وفاتهم مباح شرعاً كما وردت به السنة الصحيحة كحديث آدم حين عصى وهو في الجنه [١] وحديث من اشتكى عينيه الضرير المشهور [٢] واحاديث الشفاعة والذي

---

(١) تقدم في الصحيفة الثاني عشر (٢) تقدم في الصحيفه الثاني عشر

تلقيناه عن مشايخنا وهم عن مشايخهم وهلم جرّاً ان ذلك جائز ثابتٌ في أقطار البلاد وكفى بهم أُسوة وهم الناقلون لنا الشريعة وما عرفنا إلا بتعليمهم لنا فلو قدرنا ان المتقدمين كفروا كما زعمهُ هؤلاء الاغبياءُ لبطلت الشريعة المحمدّية وقول الشخص المؤمن يافلان عند وقوعه في شدّةٍ داخل في التوسل بالمدعو الى الله تعالى وصرف النداء اليه مجازٌ لا حقيقةٌ والمعني يافلان أتوسّل بك الى ربي أن يقيل عثرتي أويردّ غائبي مثلاً فالمسؤول في الحقيقة هو الله تعالى وانما أطلق الاستغاثة بالنبي أو الولي مجازاً والعلاقة بينهما ان قصد الشخص التوسل بالنبي أو الولي صار كالسبب واطلاقه على المسبب جائز شرعاً وعرفاً واردٌ في القرآن والسنة كما هو مقرر في علم المعاني والبيان نعم ينبغي تنبيه العوام على ألفاظ تصدر منهم تدل على القدح في توحيدهم فيجب ارشادهم وأعلامهم أنه

لانافع ولاضار إلاالله تعالى لايملك غيره لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا بإرادة الله تعالى قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام [قل إني لاأملك لكم ضراً ولارشدا] اهقال عبد الرحمن باعلوي قال بعض المحققين ويظهر لي أن حكمة توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما دون النبي صلى الله عليه وسلم هي مشروعية جواز التوسل بغيره عليه الصلاة والسلام وذلك لأن التوسل به امر معلوم محقق عندهم فلو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لأخذ منه عدم جواز التوسل بغيره لله تعالى وعبارة محمد بن سليمان الكردي المدني واما التوسل بالانبياء والصالحين فهو امر محبوب ثابت في الاحاديث الصحيحة وقد اطبقوا على طلبه بل ثبت التوسل بالاعمال الصالحة وهي أعراض فبالذوات أولى أما جعل الوسائط بين العبد وبين ربه فان كان يدعوهم كما يدعو الله فهو كفر وان كان

مراده التوسل بهم الى الله تعالى في قضاء مهماته مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار المؤثر في الامور فلا

[فائدة] سئل السيد عمر البصري عن قول الشخص شيء لله يافلان الخ فاجاب، قول العامة يافلان شيء لله غير عربية لكنها من مولدات أهل العرف ولم يحفظ لأحد من الأئمة نصاً في النهي عنها وليس المراد بها في اطلاقهم شيئاً يستدعي مفسدة الحرام أو المكروه لأنهم انما يذكرونها استمداداً أو تعظيماً لمن يحسنون فيه الظن اه وقال سيدي احمد دحلان مفتي الشافعية في مكة المشرفة في كتابه خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام بعد كلام ولو كان شيء مما يصنعه المؤمنون من التوسل إشراكاً ما كان يصدر من النبي صل الله عليه وسلم واصحابه وسلف الامة وخلفها فانهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل

صريح لاشك فيه وكان يعلم هذا الدعاء اصحابه رضي الله عنهم ويأمرهم بالاتيان به فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسالك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك حتى تنقضي صلاته [١] قال بعضهم ما من احد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله صلى الله عليه وسلم [أسألك بحق السائلين عليك] فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين

(١) رواه احمد بن حنبل وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي وابن السني وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري قال الحافظ ابن حجر حديث حسن وقال احمد دحلان باسناد صحيح

عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر اصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد في الدعاء به

أقول انظر رعاك الله هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يتوسل بالسائلين أحياءً وامواتاً وهو أفضل خلق الله وأغنى الخلق عن الخلق فكيف لا نتوسل نحن بجاهه صلى الله عليه وسلم مع ضعفنا وكثرة ذنوبنا واني أسائلك هل ثبت من المزيّة والقرب والفضل لأجسام الانبياء والاولياء أم لأرواحهم لاشك لارواحهم الزكية المطهرة والمتوسل انما يتوسل بالروح وأنت معي في أنّ الروح باقية لا تفنى اذاً لافرق بين التوسل بالحي والميت وكلٌ جائز بل قربة وعبادة وخذ نصاً صريحاً في ذلك زيادة على ما تقدم من النصوص

قال احمد دحلان ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين [١] وكانت ربَّت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وروي لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لمَّا غفرت لي الحديث [٢] والى هذا التوسل اشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور وذلك لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أباعبد الله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل

(١) رواه الحاكم وابن حبان وصححاه والطبراني وابو نعيم عن انس ورواه ابن ابي شيبة عن جابر (٢) تقدم في الصحيفه ١٢

استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال تعالى [ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما] ذكره عياض في الشفاء باسناد صحيح قال ابن حجر رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه .

والحاصل أن مذهب اهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا ايجاداً ولا اعداماً ولا نفعاً ولا ضراً الا لله وحده لا شريك له فلا نعتقد تاثيراً ولا نفعاً ولا ضراً للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات

الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لانفرق بين كونهم أحياءً أو اموات لانهم لايخلقون شيئاً وليس لهم تأثير في شيء وانما يُتبرك بهم لكونهم احباء الله تعالى والخلق والايجاد والتاثير لله وحده لاشريك له

واما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم يعتقدون التاثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول [الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون] فهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تاثير الاحياء دون الاموات فهم الذين اعتقدوا تاثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الاشراك [سبحانك هذا بهتان عظيم] فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر احباء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم

سواء كانوا أحياءً اوأمواتاً فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وهؤلاء سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه لا تاثير له وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بادلةٍ كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا حياة الشهداء والاولياء وليس هذا محل بسط الكلام عليها وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياءً واموا تاً اشياء جرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى ويقولون للولي افعل لي كذا وكذا فانما أراد هؤلاء المانعون للتوسل ان يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعاً للايهام وسداً للذريعة وان كانوا يعلمون أن العامة لا تعتقد تاثيراً ولا نفعاً ولا ضراً لغير الله تعالى ولا تقصد بالتوسل الا التبرك ولو اسندوا للاولياء شيئاً لا يعتقدون فيهم تاثيراً فنقول لهم

اذا كان الامر كذلك وقصد تم سدّ الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصتهم وعامتهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقاً بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة وتامروهم باسلوب الادب في التوسل مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازي مجازاً عقلياً كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء اروائي وهذا الدواء او الطبيب نفعني فان ذلك كله عند اهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد شيء لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي وا سلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه

واما منع التوسل مطلقاً فلا وجه له مع ثبوته في

الاحاديث الصحيحة ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعين منه ، منهم من جعله حراماً ومنهم من جعله كفراً واشراكا وكل ذلك باطل لأنه يؤدي الى اجتماع معظم الامة الامة على الحرام والاشراك لأن من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادراً منهم بل ومن كل مؤمن في اوقات كثيرة واجتماع اكثرهم على الحرام او الاشراك لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم إنَّ امتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسوادِ الاعظم [١] وفي رواية لا يجمع الله هذه الامة على ضلالةٍ ويدُ اللهِ مع الجماعة [٢] قال الله تعالى [كُنتُم خيرَ

---

(١) رواه بن ماجه وابن ابي عاصم والدارقطني عن انس ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ (٢) رواه الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس قال ابن حجر رجاله رجال الصحيح ورواه الامام احمد وابو داود والطبراني

أُمَّةٍ أُخرِجَت للناس] فكيف تجتمع كلمتها او اكثرها على ضلالة وهي خيرُ امة أخرجت للناس فالائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سدَّ الذريعة ومنع الالفاظ الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغي أن يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها ايهام كأن يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك الصالحين ان تفعل بي كذا وكذا لا انهم يمنعون التوسل مطلقاً ولا ان يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له

والحاصل أنَّ هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد أنَّ الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد اشرك

كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الباري عزوجل فقد اصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً وذلك هو القول الذي لاافراط فيه ولا تفريط واذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولاسبيل الى تكفيرهم اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى ـ واذا تُليَت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً ـ فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي لانها سبب في الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوماً يجعلُ الولدانَ شيباً ـ فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لجعلهم شيباً فالجعل المذكور

واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وقوله تعالى ـ ولا يَغوثَ ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ـ فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لأنها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكاية عن فرعون ـ ياهامانُ ابن لي صرحاً ـ فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب فهو آمر يامر ولا يبني بنفسه والباني انما هم الفعلة

واما الاحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة الى الاطالة بنقلها . وقال العلماء ان صدور ذلك الاسناد من موحد كاف في جعله اسناداً مجازياً لأن الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لأحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو

التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع في الاشراك فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد بزعمهم وأن مرادهم منع الالفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدباً ومع هذا فاذا صدرت منهم تحمل على المجاز العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لكان لكلامهم وجهٌ واما المنعُ منه بالكليَّة فهو مُصادمٌ للاحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعليك باتباع الجمهور والسواد الاعظم فهؤلاء المنكرون للتوسل فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة نزلت في المشركين ، فحملوها على المؤمنين الذين يقع منهم التوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء والصلحاء والعباد والزُهاد وعوام الخلق وقالوا انهم مثل اولئك المشركين الذين قالوا [مانعبدُهم

الا ليقربونا الى الله زلفى] وقد علمت أن المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة ، وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل اولئك المشركين ، سبحانك هذا بهتان عظيم اه ما أردة فعله .

وقال تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله في كتابه شفاء السقام في زيارة خير الانام اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر أحد ذلك من أهل الاديان ولا سمع به في زمن من الا زمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على ضعفاء المسلمين

بل ويحسن التوسل بمن له نسبة من النبي صلى الله عليه وسلم كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا .

قال فيسقون رواه البخاري من حديث أنس قال استسقى به عام الرمادة فسقوا فهذا عمر ابن الخطاب الذي نزل القرآن موافقاً لرأيه يأمر الصحابة الاجلاء باتخاذ الوسيلة الى الله وحاشا ان يأمر بالشرك واستسقى حمزه بن القاسم الهاشمي ببغداد فقال اللهم انا من ولد ذلك الرجل الذى استسقى بشيبته عمر بن الخطاب فسقوا فما زال يتوسل بهذه الوسيلة حتى سقوا وروي أنه لما استسقى عمر بالعباس وفرغ من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل من السماء بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى

الله عليه وسلم وهذه أيدينا اليك بالذنوب وتواصينا بالتوبة وذكر دعاءً فما أتم كلامه حتى ارتجت السماء بمثل الجبال وكذا يجوز التوسل بسائر الصالحين وهذا شيء لاينكره مسلم متدين بملة من الملل فان قال المخالف انا لاأمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والادلة وانما أمنع اطلاق التَّجوُّه والاستغاثة لأن فيهما إيهام أن المتَجوَّه به والمستغاث به أعلى من المتَجوَّه عليه والمستغاث عليه .

قلنا هذا لايعتقده مسلم وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى جاهاً منه والاستغاثة طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره فالتوسل والتشفع والتَجوه والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها أحد منهم سواه

فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأله العافية واذا صحّ المعنى فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً أو تجوهاً او استغاثة فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين متوسلا بهم الى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث اه باختصار

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحق عن الشيخ حسن العدوي المالكي قال في كتابه مشارق الانوار وما يقع من بعض العوام من قولهم ياسيدي فلان مثلا ان قضيت لي كذا أو شفيت لي مريضي فلك عليّ كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفراً لأنهم لا يقصدون بذلك الا يجاد من الولي وانما يجعلونه في نياتهم وسيلة الى

مولاهم حيث كان المتوسل به في اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون في اثناء كلامهم ياصاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب لي من مولاك يفعل بي كذا فاذ ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وأنه لاشيء للولي الا مجرد التسبب وأنه تعالى لا يرد المتوسل به لأن القريب المحبوب لا يرد فيما طلب وقد ذكر بعض العارفين أن الولي بعد موته أشد كرامة منه في حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله تعالى بقضاء حاجة المتوسلين به قال قطب الارشاد عبد الله ابن باعلوي الحداد ان الاخيار اذا ماتوا لم تفقد منهم الاعيانهم وصورهم واما حقائقهم فموجودة فهم احياء في قبورهم واذا كان الولي حياً في قبره فانه لم يفقد شيئاً من علمه وعقله وقواه الروحانية بل تزداد ارواحهم بعد الموت بصيرة وعلماً وحياة روحانية وتوجهاً الى الله تعالى

فاذا توجهت ارواحهم الى الله تعالى في شيء قضاه سبحانه وتعالى واجراه اكراماً لهم، وهذا معنى قول بعضهم أن لهم التصرف . فالتصرف الحقيقي الذي هو التأثير والخلق والايجاد لله تعالى وحده لاشريك له ولا تأثير للولي ولاغيره في شيء قط لاحياً ولا ميتاً ؛ فمن توجه اليهم وتوسل بهم فانهم يتوجهون الى الله تعالى في حصول مطلوبه ، فالتصرف الحاصل منهم هو توجههم بأرواحهم الى الله تعالى والتصرف الحقيقي لله وحده فالواقع منهم من جملة الاسباب العادية التي لاتأثير لها ، وانما يوجد الامر عندها لابها على حسب ماأجراه الله من العوائد اهـ باختصار .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحق عن الامام الشيخ محمد الخليلي الشافعي قال في فتاويه بعد كلام واما قول المعترض انه لايجوز

التوسل بانبياء والاولياء فهذا كذب وافتراء وقد نص أئمتنا على أنه يجوز التوسل بأهل الخير والصلاح ولا يظن عامي من العوام فضلاً عن الخواص أن نحو سيدي أحمد البدوي يحدث شيأ في الكون، وانما يرون أن رتبتهم تقصر عن السؤال من الله تعالى ، فيتوسلون بمن ذكر تبركاً بهم كما لا يخفى قال رحمه الله ، اذا علمت ذلك علمت أن التوسل بالانبياء والاولياء جائز وارد عن السلف والخلف سواء كانوا احياءً أم امواتاً ولا ينكر ذلك الا من ابتلي بالحرمان وسوء العقيدة نعوذ بالله منه ومن سيرته فجميع ماقاله مردود عليه ووجب أن لا يعول عليه اه

وقال احمد دحلان في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية بعد كلام طويل واذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل الى تكفير أحد من المؤمنين اذ المجاز العقلي

مستعمل في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد تقدم[١] واما الاحاديث النبوية ففيها من المجاز العقلي شيء كثير يعرف ذلك من وقف عليه وكان ممن يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي من ذلك حديث الشفاعة بينما هم كذلك استغاثوا بآدم[٢] فاغاثة آدم عليه السلام مجازية والمغيث حقيقة هو الله واما كلام العرب ففيه من المجاز العقلي مالا يحصى كقولهم أنبت الربيع البقل فجعلوا الربيع وهو المطر منبتاً والمنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلي فاذا قال العامي من المسلمين نفعني النبي صلى الله عليه وسلم أو اغاثني أو نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازي والقرينة على ذلك أنه مسلم

---

(١) تقدم في صحيفة الخامسة والثلاثين.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ورواه الامام أحمد والبزار وابو يعلي وابن حبان عن ابي بكر الصديق

موحد لا يعتقد التأثير الا لله وحده فجعلهم ذلك وامثاله من الشرك جهل محض وتبيس على عوام الموحدين وقد اتفق العلماء على أنه اذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز العقلي والتوحيد يكفي قرينة لذلك لأن الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أهل السنة والجماعة واعتقادهم ان الخالق للعباد وافعالهم هو الله تعالى لا تأثير لاحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض وجاءت احاديث صريحة في شفاعته لعصاة امته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من امتي [١] وذكر كثير من المفسرين في قوله تعالى [ولا يشفعون الا لمن ارتضى] أن كل من مات مؤمناً كان ممن ارتضى فيدخل في شفاعته صلى

«١» رواه الامام احمد والترمذي وابو داوود والبزار وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي عن انس وحسنه المنذري والحجازي والسيوطي

الله عليه وسلم فثبت بهذا أن الشفاعة ثابتة ومأذون للنبي صلى الله عليه وسلم فيها لكل من مات مؤمناً فالطالب للشفاعة كأنه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يحفظ عليه الايمان الى أن يتوفاه الله عليه فيدخل في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم اه باختصار

روي أن أهل المدينة قحطوا قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتي نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق [١] فليتبصر اولوا الانصاف هل جهلت الشرك عائشة التي ورد فيها عن ابي موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة عنه

(١) رواه الدارمي عن ابي الجوزاء

الا وجدنا عندها منه علماً [١] وهل جهله ايضاً عموم الصحابة حين فعلوا ما اشارت به عائشة وعلمته أنت واصحابك وروي أن الناس اصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضى الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره أنهم يسقون [٢] فهذا احد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبه ويستغيث به بعد الموت . والصحابة من حوله ينظرون اليه فهل هم بربك مشركون ويح الجهل وقد جاء فى نفس الحديث أن الله تعالى اغاثهم وسقاهم حتي رووا فهل يعقبهم تعالي على ان يشركوا به [ولا يرضى لعباده الكفر]

---

(١) رواه الترمذي عن ابي موسي بسند صحيح

(٢) رواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر

تنبيهان

[الاول] يكفي حجةً ودلالة على جواز التوسل بالانبياء والاولياء والصالحين ما قاله هؤلاء العلماء الاتقياء كشيخ الاسلام العلامة الاصولي تقي الدين السبكي وكالامامين العالمين العاملين مرجعي مذهب امامنا الشافعي الامام احمد بن حجر الهيتمي والامام محمد الرملي وكالامام العلامة مفتي الشافعية في مكة المكرمة السيد احمد دحلان فيكفيك ماقاله هؤلاء الأئمة العالمون العاملون الفقهاء الاولياء وماصرحوا به من جواز التوسل بالانبياء والاولياء وأنه جائز عقلاً ونقلا فكيف يمتري عاقل أومتدين بعد ما صرح به ائمة الدين الذين أماطوا عن وجهه شبهة المبطلين وابطلوا حجج المتمردين مما ذُكر في التوسل بالانبياء والاولياء و ياعجباً كيف نأخذ

بقولهم في الاحكام ونعمل بها فيما بيننا وبين الله ونعتمد عليها في التحريم والتحليل وقتل الانفس وقطع الايدي وغير ذلك ولا نأخذ بقولهم في جواز التوسل بالانبياء والاولياء والصالحين هذا آخر ما يسره لي الله ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتاب شفاء السقام للامام تقي الدين السبكي والجوهر المنظم للامام ابن حجر وخلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام لسيدى احمد دحلان وشواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم لشيخي الشيخ يوسف النبهاني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

[الثاني] نكمل هذه الرسالة بهذه المقالة نصحاً لاخواننا المسلمين الذين جبلوا على حب الاولياء والصالحين يجب على طلبة العلم وعوام المسلمين أن لا يخالطوا هؤلاء المبتدعين من الطلبة القاصرين والعلماء الفاسقين

الذين يشوشون عقائد المسلمين ويجتهدون في تفريق كلمة المؤمنين ويلقون عليهم من الشبه والدسائس ما يشككهم في صحة ما هم عليه من اتباع مذاهب المجتهدين ويزينون لهم بدع الوهابية زاعمين أنهم بذلك يحافظون على توحيد رب العالمين وهم في الحقيقة مطيعون بذلك لامامهم ابليس اللعين الذي نفث في قلوبهم تلك البدع بقصد افرادهم عن جماعة المؤمنين واخلالهم بما يجب عليهم من تعظيم خواص عباد الله تعالى من الانبياء والصالحين ولا سيما سيدهم الاعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ولاجل ذلك كره للعامة أن يجالسوا أهل الاهواء والبدع لئلا يغووهم فالعامي اذا خلا بأهل البدع كالشاة اذا خلت بالسبع فالمتحتم على كل مسلم أن يجتنب من هذا شأنهم من اولئك المبتدعين ويلزم جماعة المسلمين وما نشأ عليه من احكام هذا الدين المبين

خاتمة

نسأل الله حسنها

نذكر فيها ماجاء عن العلماء المتقدمين من مدحهم السادة الصوفية والتحذير من بغضهم والانكار عليهم وضرر ذلك كما هو مشاهد قال ابن حجر رحمه الله في الفتاوي الحديثية اعلم أن علماء الأئمة من المجتهدين ومن بعدهم لم يزالوا قديماً وحديثاً يعتقدون بالصوفية ويتبركون بهم ويستمدون منهم وقد كان الامام النووي رضي الله عنه يعتقد الشيخ يسن المزين ويقبل اشارته حتى أنه أمره بالسفر ورد ماعنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل ففعل وسافر من دمشق راجعاً لبلده نوي فتوفي بها بين اهله وكذلك عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه كان يبالغ فى تعظيم الصوفية ويقول من اعظم الدليل

على ان الطائفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين مايقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان قبل ذلك ينكر على القوم فلما ذاق مذاقهم صار يمدحهم كل المدح ويكفي الصوفية اذعان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لأبي حمزة البغدادي الصوفي واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا ياصوفي وكان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه واذعان أبي العباس بن سريج للجنيد رضي الله عنه حين حضره وقال لاأدري مايقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل

قال حجة الاسلام الامام الغزالي رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال اني قد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم احسن

السير وطريقهم أعظم الطرق وأخلاقهم أزكي الاخلاق اهـ

قال ابن حجر في فتاويه الحديثية والمنكرون على الاولياء اقسام منهم من ينكر على مشايخ الصوفية وتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجمالا وأن لهم كرامات ومتى عين له واحد منهم أو رأى كرامة أنكر ذلك لما خيل له الشيطان أنهم انقطعوا ومنهم من ينكر الكرامة مطلقاً وهم قوم معروفون ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمانه وهم كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع كونه اعظم . ومنهم من يصدق بالاولياء لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من بركة الصالحين لأن من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبداً وقد قال أئمة العارفين أقل عقوبة المنكر على الاولياء حرمان بركتهم

وقالوا يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء وقال بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعود مطرود عن حقيقة قرب الله وقال الامام المجمع على جلالته وامامته أبو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى

وقال ابن حجر رحمه الله في فتاويه ولقد تواتر وشاع وذاع أن من أنكر على طائفة الصوفية لاينفع الله بعلمه ويُبتلى بأفحش الامراض وأقبحها ولقد جربنا ذلك في كثير من المنكرين حتى أن بعضهم كان من أكابر أهل العلم وكان له عبادات كثيرة وذكاء مفرط وحفظ باهر في العلوم لاسيما علم التفسير والحديث ولقد صنف كتباً كثيرة أبى الله أن ينفع احداً منها بشيء

وقال زكريا الانصاري في فتاويه ومن أنكر على

الصالحين حُرم بركتهم ويُخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء ونسأله العفو والعافية

ويكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب [١] أي اعلمته أني محارب له ومن حاربه الله لا يفلح أبداً قال العلماء لم يحارب الله عاصياً الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وقال الامام محمد الخليلي في فتاويه واعلم أن الاعتراض على القوم يعني الصوفية مما يوجب الخذلان فيوقع فاعله في واد من الخسران كما نص على ذلك العلامة ابن حجر من أئمتنا فمن اعترض عليهم يُخشى عليه سوء الخاتمة كما وقع لكثير من الناس أنهم مقتوا بذلك ولم يفلحوا فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يُرد

(١) رواه البخاري عن ابي هريرة والامام احمد وابن ابي الدنيا والبيهقي والطبراني عن عائشة وابو يعلى والبزار عن انس

أن يُضِلَّه يَجعلْ صدرَهُ ضيقاً حرجاً

قال سيدى احمد الرفاعي رضي الله عنه

أي سادة عليكم بالتقرب من اولياء الله من والى ولي الله والى الله ومن عادى ولي الله عادى الله من أحب عدوك هل تحبه ياأخي لاوالله، الله أغير من الخلق يغار و يفعل وينتقم و يقهر من أحب محبك هل تبغضه لا والله، الله أكرم من الخلق يحسن ويُجمل وينعم و يكرم وهو أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين .

وافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة ضحوة يوم الاثنين الثاني والعشرون خلا من شهر رجب الفرد سنة الف وثلاثمائة واثنين وسبعين من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على يد أفقر العبيد محمد رشيد التاذفي ابن مصطفى بن راشد بن عبد القادر بن عبد الرحيم الملقب بالنجار ابن عبد القادر بن عبد الرحيم بن عيسى بن عثمان ابن ابراهيم المعراوي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين آمين ٢٢ .

فهرست الكتاب

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٤ مقدمة
٨ حديث ذهاب الخلائق يوم القيامة
١٠ كلام شيخي النبهاني
١١ توسل آدم به صلى الله عليه وسلم
١٢ حديث الضرير المشهور
١٣ توسل بعض الصحابه
١٤ كلام محمد الرملي
١٥ كلام ابن حجر
توسل الشافعي بابي حنيفة
توسل أحمد بن حنبل بالشافعي
١٦ توسل أهل الغرب بالامام مالك
من له حاجة فليتوسل بالامام الغزالي
توسل الشافعي بآل البيت النبوي
كلام ابن حجر
١٧ توسل ادم بالنبي صلى الله عليه وسلم
١٨ حديث الغار
٢٠ توسل عمر بالعباس

٢٠ أوحى الله الى عيسى آمن بمحمد الحديث
٢١ كلام الشرنبلالى
كلام الشوبري
٢٢ كلام السقاف
٢٣ ياشيخ فلان داخل في التوسل
٢٤ حكمة توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما
٢٥ كلام احمد دحلان
توسل النبي صلي الله عليه وسلم
٢٦ حديث اللهم اني اسألك بحق السائلين
٢٨ حديث بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي
لما اقترف آدم الخطيئة
مناظرة الامام مالك مع المنصور
٢٩ مذهب أهل السنة والجماعة في صحة التوسل
٣٠ الذين يجيزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم الذين
دخل الشرك في توحيدهم
٣٢ يمكن حمل التوسل على المجاز العقلي هذا الطعام اشبعني الخ
٣٣ ورود التوسل من النبي صل الله عليه وسلم واصحابه
والسلف والخلف
اجتماع الامة على الحرام او الاشراك لا يجوز
حديث ان أمتي لاتجتمع على ضلالة

٣٤ ينبغي ان يكون التوسل بالادب

والحاصل هنا أمرين وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وافراد الربوبية

٣٥ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة

٣٦ صدور التوسل من موحد كاف في جعله اسناداً مجازياً

المنكرون للتوسل هم الذين فارقوا الجماعة والسواد اعظم

٣٨ كلام تقي الدين السبكي

٣٩ استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما

دعاء العباس

٤٠ التوسل والنجوة والتشفع والاستغاثة بمعنى واحد

٤١ العبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان

كلام حسن العدوي

٤٢ كلام الحداد

٤٣ كلام محمد الخليلي

٤٤ كلام احمد دحلان

٤٥ حديث الشفاعة

المجاز العقلي مستعمل في كلام العرب

٤٦ اعتقاد أهل السنة

حديث شفاعتي لأهل الكبائر

٤٧ مأذون للنبي في الشفاعة لكل من مات مؤمنا

٤٧ توسل أهل المدينة بقبر النبي صلى الله عليه وسلم
٤٨ هل جهلت عائشة الشرك وعلمته انت واصحابك
٥٠ تنبيه يجب على العوام ان لا يخالطوا هؤلاء المبتدعين
٥٢ خاتمة في مدح الصوفية والتحذير من بغضهم
مدح العلماء السادة الصوفية
كلام ابن حجر
كلام النووي
كلام العز بن عبد السلام
٥٣ كلام أحمد بن حنبل
كلام ابن سريج
كلام الغزالي
٥٤ ضرر بغض الاولياء
المنكرون على اقسام
٥٥ يخشى على المنكر بن سوء الخاتمة
كلام ابي تراب النخشبي
كلام ابن حجر
كلام زكريا الانصاري
٥٦ المنكر على الاولياء يخشى عليه سوء الخاتمة
لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا
الاعتراض على القوم يوجب الخذلان

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢	٦	وسار	وسائر
٥	٥	عد	يعد
٧	٩	فل	قل
٨	٣	الفرقة	الفرقة
	١٥	مجر	حجر
١٠	٤	بعد	بعد
١٠	٤	احبينا	احبينا
١١	٣	بأخلاص	بإخلاص
١١	١	الماء	التجاء
	٦	شواهد	شواهده
١٢	٧	فادعه	فأدعه
١٤	١١	جائزة	جائز
١٥	٨	ابي	ابي

١٥	٩	فعي	فعي
١٦	٣	العزالي	الغزالى
	١٤	خـقه	خلقه
٢٦	٧	افبل	أفبل
٢٨	١	ابنا	ابن أبي
٣٥	١١	الزباده	الز يادة
٣٦	٤	والهاى	والهادي
٣٩	١١	بتوسـل	يتوسـل
٤٠	٢	ارتجت	ارتجت
٤٤	١	بانبياء	بالانبياء
٤٥	٣	دلك	ذلك
٤٦	٣	ادا	اذا
٤٨	١١	يعنيهم	يعينهم
٥٣	٢	شى	شيء